

# إِحْكَامُ الْأَحْكَامِ

سَمِعَ

## عَمْدَةُ الْأَحْكَامِ

لِلإِمَامِ الْمَلَامَةِ الْحَافِظِ الْفَقِيهِ الْمُجْتَهِدِ

فَيْضِ الدِّينِ ابْنِ دَقِيقِ الْعَيْدِ

٦٢٥ - ٧٠٢

رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ لَنَا وَلَهُ وَلِلْمُسْلِمِينَ

أَمْلَاهُ عَلَى الْوَزِيرِ عِمَادِ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ الْحَلَبِيِّ

٦٩٩ - ٠٠٠

ومراجعة

أحمد محمد شاكر

بتحقيق

محمد حامد الفقي

## الجزء الأول

١٩٥٣ - ١٣٧٢ هـ

دار الكتب العلمية

• شارع غيط النوري - القاهرة

٧٩٠١٧ ت



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده ، ونسأله المزيد من فضله . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وخيرته من خلقه . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

بعثه إلى الناس كافة هادياً وبشيراً ونذيراً ، وافترض عليهم طاعته في شأنهم كله ، من شؤون دنياهم وأخراهم ، وجعل ذلك شرطاً في صحة الإيمان ، وفي النجاة يوم القيامة من عذاب النار ، فقال : ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ) .

فلا نجاة لأحد إلا أن يطيع الله ورسوله ، فيما نزل من الكتاب ، وما ثبت من السنة الصحيحة ، وعلى مرّ الأزمان ، وكرّر الدهور ، حتى تنقضي هذه الحياة الدنيا على الأرض . ولن يقبل الله من مسلم أن يخضع لتشريع غير شرعة الله ورسوله . فمن فعل فهو خارج من عداد المسلمين ، وهو حرب على الله ورسوله ، وعلى الشريعة التي أمر باتّباعها .

فلينظر امرؤ لنفسه ، وليتق الله ربّه ، وليرفض كلّ شريعة غير شرعه . وإلا فالنار النار . أجازنا الله من عذاب النار .

وبعد : فإن الحافظ عبد الغنى المقدسى رحمه الله ، أراد أن يقرب المعرفة بالسنن للناشئين . فجمع مختصراً موجزاً في أحاديث الأحكام ، اقتصر فيه على أحاديث من أعلى أنواع الصحيح ، مما اتفق على إخراجها الشيخان : البخاري ومسلم ، في صحيحهما . فكان كتابه هذا « عمدة الأحكام » ، وكان كتاباً قريباً لطالب العلم المبتدئ والمتوسط ، ثم لا يستغنى عنه المنتهى والتهجير .

وهذا هو المعنى الصحيح للاختصار والإيجاز : الاختصار على بعض أصول العلم واضحة بيّنة ، حتى إذا أتقنها طالب العلم انتقل إلى كتب أوسع ، فيها علم أكثر وتفصيل أوفى . لا الإيجاز المزعج الذي سار عليه كثير من المتأخرين ،

أن يحاولوا - زعموا - جمع العلم الكثير في اللفظ القليل ، فينتهى بهم ذلك إلى الإلغاز والتعجيز !! فيكون ما جمعوا أو كتبوا أكثر مشقة وأبعد فائدة عن الطالب المنتهى ، فضلا عن المبتدئ والمتوسط . إذ يكون همُّ الطالب في هذه الحال الوصول إلى المراد من الألفاظ المدججة المُلفِزة ، فيضيعُ جهده في تفهم المراد من دلالة اللفظ ، قبل أن يصل إلى مرتبة التفقه في المعنى الذى هو المقصود له . وهيهات أن يصل ، بل هيهات أن يصيب المراد من دلالة اللفظ المعقّد .

ثم نعود إلى ماصنع الحافظ عبد الغنى : فإنه جمع أكثر من خمسمائة حديث ، هي أصول الأبواب أو جُلّها . فكان كتابه مما يُحفظ ويقتنى . وعُني به أهلُ العلم قديما ثم جاء القاضى الوزير ، عماد الدين بن الأثير ، فاختر حفظ هذا الكتاب النفيس ، واحتاج إلى أن يتفهمه ويتفقه في الاستنباط من أحاديثه ، وهو فقه السنة على معناه الصحيح . فلم يجد خيرا من الإمام الحافظ الحجة ، تقي الدين بن دقيق العيد القشيري . فكان من بينهما هذا الشرح النفيس : ابن دقيق العيد يشرح ويُنلّي ، وابن الأثير يكتبُ ويسمّل ، حتى خرجت هذه الدرة المتقاة .

وقد طبع هذا الشرح قديما في الهند .

ثم طبعه الشيخ محمد منير الدمشقي في مصر سنة ١٣٤٢ - ١٣٤٤ . ونفدت الطبعتان فمرّ وجودهما .

ولسكن الشيخ منير الدمشقي : لم يُعن بتصحيحه العناية الواجبة لمثل هذا الكتاب ، فكانت الأغلاط فيه كثيرة ، ولعل عذره أنه اعتمد مطبوعة الهند وحدها ، فلم يتجشّم مشقة الرجوع إلى أصول مخطوطة منه جيدة .

ثم إنه رحمه الله زاد<sup>(١)</sup> في أواخر الأبواب أحاديث تناسب كل باب ، « مما

---

(١) أو على الأصح : زيد له . فإنه لم يكن بسبيل هذا ، وإنما كان - إنصافا للتاريخ - طابعا وناشرا ، وتاجرا فحسب . وكان يستأجر بعض طلبة العلم . وبأبي أن يضع أسماءهم ، ليوهم أنه للعلق والمصحح والمؤلف . وقد أفضى إلى ربه . والله حسيه . وكتبه محمد حامد الفقى .

انفرد به البخارى فقط ، أو مسلم فقط ، أو غيرها مما صح سنده ومثته « كما هو نص قوله فى مقدمة طبعته .

وهذه الزيادات لم يكن الكتابُ بحاجةٍ إليها ، لأن مقصد المؤلف واضح : « اختصار جملة من أحاديث الأحكام ، مما اتفق عليه الشيخان » . فلم تكن هذه الزيادات من شرط الكتاب ، ولم تكن استيعاباً لجميع أحاديث الأحكام . فخرج الكتاب عن أن يكون اختصاراً ، ولم يصل إلى أن يكون استيعاباً ، ولا قاربَ ذلك . والاستيعابُ - أو ما يقاربه - موضوعه كتب أخرى وافية واسعة ، كالمنتقى للإمام المجد بن تيمية ، الذى طبع بمصر سنة ١٣٥٠ - ١٣٥١ ، بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقى ، والذى شرحه الشوكافى فى « نيل الأوطار » . وكالسنن الكبيرى للبيهقى ، المطبوع فى مطبعة حيدر آباد بالهند ، وكالتلخيص الحبير للحافظ ابن حجر ، المطبوع بالهند . وهى كتب معروفة مشهورة فى أيدى الناس . ولطالما فكرت فى طبعه وإخراجه إخراجاً علمياً ، متقناً محققاً ، على النحو الواجب من التحقيق العلمى فى إخراج كتب السنة وآثار سلفنا الصالح رضى الله عنهم . حتى تهبأت الفرصة المناسبة لذلك والحمد لله .

فقام بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه الأخ الشيخ محمد حامد الفقى . ورغب إلى أن أشركه فى مراجعته على أصوله الصحيحة . وكان أول ما يجب للتحقيق والتصحيح : الرجوعُ إلى أصول مخطوطة من الكتاب ، يمكن الوثوق بها فى إخراجه على أصله ، دون تغيير أو تحريف ، إن شاء الله .

فكان لى فى مكتبتى الخاصة نسختان منه مخطوطتان ، وفى دار الكتب نسخ عدة ، فخصتها كلها ، وتخيزت أصحابها وأوثقها . وتفصلت الدار بتصوير صورة شمسية منها لى .

فصارت الأصول المخطوطة بين يدى ثلاثة ، أراها كافية - إن شاء الله -

لتحقيق الكتاب وإخراجه إخراجاً صحيحاً على النحو الذى يرضينى ، وعلى  
مافى الوسخ والطاقة .

\* \* \*

وهاهو ذا وصف النسخ الثلاث :

١ - نسخة خزائنية مملوكية ، كتبت سنة ٨٤٥ ، ورسم عنوانها فى لوحة مذهبة  
موتقة ، ونص العنوان فيها : « كتاب شرح عمدة الأحكام » للشيخ  
الإمام العالم العلامة ، إمام المتكلمين ، بقية المجتهدين ، تقي الدين ، تغمده  
الله برحمته . وكتب فى ختامها ما مثاله : « تم كتاب إحكام الأحكام ،  
فى شرح أحاديث سيد الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، عند الزوال  
من نهار الأربعاء المبارك ، ثامن عشرين ، ذى حجة الحرام [ كذا ] سنة  
خمس وأربعين وثمانمائة » . وعدد أوراقها ٢٠٢ من القطع المتوسط ، فى كل  
صفحة ٢٩ سطراً .

٢ - نسخة مكتوبة سنة ١١٨٢ ، عنوانها هكذا : « كتاب إحكام الأحكام .  
فى شرح أحاديث سيد الأنام ، المعروف بالعمدة » وتحت مباشرة بخط آخر :  
« شرح العمدة ، للشيخ الحافظ محمد بن على بن دقيق العيد المالكي الشافعى ،  
رحمه الله تعالى ، آمين » . وختامها نصه : « تم كتاب إحكام الأحكام .  
فى شرح أحاديث سيد الأنام ، صلى الله عليه وآله ، وشرف ومجد وعظم .  
ووافق الفراغ من رقه عشية الثلاثاء بعد صلاة العشاء ، لعله إحدى عشر يوم  
[ كذا ] خلت من شهر القعدة الحرام سنة ١١٨٢ ، بخط كاتبه الفقير على بن  
سعيد القطاش ، ساجدة الله » . وعلى النسخة قراءات وتعليكات ، بعضها  
مؤرخ ، وبعضها غير مؤرخ .

٣ - نسخة دار الكتب المصرية ، ( رقم ٢ م حديث ) وهى أضحت وأجودتها ،  
وأغلاها إقناً وثقة . وهى غير مؤرخة ، ولستكنها موتقة عن أصلها الذى

ذكر كاتبها أنه نقلها عنه ، كما سنين . وعلى ظاهرها تملك في شهر المحرم سنة ٩٩٧ .

وعنوانها هكذا : « كتاب الإحكام ، في شرح عدة الأحكام ، من أحاديث النبي عليه أفضل السلام . تأليف الإمام العالم العامل ، الأوحد الكامل ، القدوة الفاضل ، العابد الخاشع الذاهل ، البارع ، وحيد دهره ، وفريد عصره ، تقي الدين أبي الفتح محمد بن الشيخ الإمام العالم مجد الدين أبي الحسن علي بن وهب القشيري ، رضى الله عنه وعن والديه ، وعن كاتبه وعن جميع المسلمين » .

وختمها كاتبها بما نصه بالحرف الواحد :

« شاهدتُ على الأصل المنقول منه ماثاله : وجدتُ على الأصل المنقول ماثاله : قرأت جميع هذا السفر والذي قبله ، من الكلام على أحاديث كتاب العدة ، لسيدنا الشيخ الفقيه ، الإمام الأوحد ، المحدث الحافظ ، الحافظ الضابط ، المتقن المحقق ، تقي الدين أبي الفتح محمد بن الشيخ الفقيه الإمام ، العارف العالم ، مجد الدين أبي الحسن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، وصَلَّ الله مدته ، وأبقى على المسلمين بركته ، عليه <sup>(١)</sup> في هذه النسخة ، مصححاً لألفاظه ، ومتفهماً لبعض معانيه ، في مجالس ، أولها مستهل المحرم سنة سبع وتسعين وستمائة [ ٦٩٧ ] ، وآخرها الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة [ ٦٩٨ ] . كتبه عبد الله الفقير إليه محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمرى ، وفقه الله . صحيح ذلك . كتبه محمد بن علي . نقله كما شاهدته العيد الفقير إلى الله تعالى أبو سعيد أحمد بن أحمد بن أحمد المسكارى ، غفر الله

(١) قوله « عليه » يريد على الشارح محمد بن علي ، يعني ابن دقيق العيد . وهو متعلق بقوله « قرأت » في أول الكلام ، أى أن ابن سيد الناس قرأ هذا الشرح على مؤلفه . في النسخة الأصلية النقول عن النقول عنها .

له ولطف به والمسلمين . [ ومن ] <sup>(١)</sup> خطه نقله كما شاهده أقر عباد الله إلى مغفرته ورحمته عمر بن أحمد بن أبي الفتوح فرج بن أحمد الصفدى ، عفا الله عنه وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين ، آمين .

فهذه نسخة موثقة ، أو كما يقول الناس فى أنسابهم : 'منسبة' . أصلها قرأه ابن سيّد الناس اليمى الحافظ على مؤلفها الإمام الحجة ابن دقيق العيد ، وأثبت تاريخ القراءة . ثم صدق على ذلك المؤلف نفسه ، فكتب عقب القراءة بخطه : « صحيح ذلك . كتبه محمد بن على » ، وهو توقيعه باسمه واسم أبيه . ثم نسخ منه الشيخ شهاب الدين أبو سعيد المكارى نسخة بخطه ، وأثبت فى آخرها نصّ ثبت القراءة الذى بخط ابن سيد الناس ، ونصّ ما كتب الإمام الشارح بصحة هذه القراءة .

ثم جاء الناسخ الأخير ، كاتب هذه النسخة ، ابن أبي الفتوح الصفدى ، فنسخ بخطه نسخة من الكتاب ، نقلها من نسخة المكارى ، وأثبت فى آخرها نصّ ما نقل المكارى عن خط ابن سيّد الناس ، ثم نقل نصّ كلام المكارى ، فى أنه نقل من نسخة ابن سيد الناس ، وأنه « نقله كما شاهده » ، وأثبت أنه هو أيضاً « نقله كما شاهده » ، من خط المكارى .

ولذلك ما قال فى أول كلامه : « شاهدت على الأصل المنقول ما مثاله » فهذا هو ابن أبي الفتوح الصفدى يقول ذلك ، والذى شاهده على الأصل المنقول منه هو : « وجدت على الأصل المنقول منه ما مثاله » ، وهذا كلام المكارى ، ينقل ما وجدته على الأصل بخط ابن سيّد الناس ، وهو قوله : « قرأت جميع هذا الكتاب » إلى آخره . فالذى يقول « قرأت » هو ابن سيّد الناس .

وابن سيّد الناس أرّخ وقت قراءته الكتاب على مؤلفه الإمام ، وهو من غرة المحرم سنة ٦٩٧ إلى ١٢ ربيع الآخر سنة ٦٩٨ ، أى ١٥ شهراً و ١٢ يوماً . ونصف بالضرورة من عادة العلماء أن التاريخ الأخير ، وهو ١٢ ربيع الثانى سنة ٦٩٨



هو يوم كتابته ثبت القراءة والسماع ، ويوم كتابة تصديق الشيخ المقروء عليه وتوقيعه على ذلك .

ثم قصر الناسخان الآخران : الهكاري والصفدي ، فلم يؤرخ كل منهما تاريخ انتهائه من كتابة نسخته . ولكننا نستطيع أن نتدارك بعض ذلك التقصير ، بتتبع تراجم من نجد ترجمته من هؤلاء .

١ - فأولم الشارح نفسه ، الإمام ابن دقيق العيد ، وستأتي ترجمته قريباً ، إن شاء الله . ولكننا نذكر هنا أنه ولد بمدينة ينبع ، في شعبان سنة ٦٢٥ ، ومات بالقاهرة في صفر سنة ٧٠٢ . فقد قرىء الكتاب عليه قبل وفاته بنحو ٤ سنوات .

٢ - ثم الحافظ الكبير ، ابن سيد الناس . وهو عالم جليل متقن ، من بيت علم قديم معروف ، ولو أخذنا بظاهر النسب المكتوب في ثبت القراءة ، أنه « محمد بن محمد بن أحمد » إلى آخره ، مع حرصه على سوق نسبه إلى أجداد كثيرين ، لظننا أنه الفقيه العالم أبو عمرو بن سيد الناس ، وليس يبعد أن يكونه ، فإنه ولد سنة ٦٤٥ ، فهو أصغر من ابن دقيق العيد بعشرين سنة ، وذكر الحافظ ابن حجر في ترجمته في الدرر الكامنة ( ٤ : ١٦٢ ) أنه « قرأ ونسخ » . وأنه « ولي مشيخة الكاملية بعد ابن دقيق العيد » ، وأنه « مات في جمادى الأولى سنة ٧٠٥ » ، ويكون قد قرأ الكتاب على المؤلف بعد أن جاوز من العمر ٥٢ سنة . وكان العلماء قديماً يحرصون على القراءة على الشيوخ الكبار ، وعلى الأخذ عنهم والإفادة منهم ، طوال حياتهم ، في شبابهم وكمولتهم . ولكن الأقرب عندي والظاهر : أنه ابنه الحافظ العلامة الأديب المشهور ، والمؤلف العظيم : أبو الفتح فتح الدين « محمد بن محمد بن محمد بن أحمد » ، فإنه تلميذ ابن دقيق العيد ، عرف بذلك ، فقال ابن حجر في ترجمته في الدرر الكامنة ( ٤ : ٢٠٩ ) : « ولازم ابن دقيق العيد ، وتخرج عليه في أصول الفقه ،

وأعاد عنده ، وكان يحبه ويؤثره ، ويسمع كلامه ، ويثنى عليه . فهذا أقرب أن يكون قارئ النسخة على المؤلف ، خصوصاً مع الأوصاف العالية العالية التي أسبغها عليه في ثبت القراءة ، وليس بعيد أن يكون هو المختصر قليلاً في نسبه « محمد بن محمد بن أحمد » ، بدل « محمد بن محمد بن محمد بن أحمد » ، أو يكون الاختصار ، بحذف أحد الحمدتين الثلاثة من النسب ، وقع سهواً من المسكاري ناقل الثبوت من خط ابن سيد الناس ، أو من الصفدي الناقل من خط المسكاري .

والحافظ أبو الفتح بن سيد الناس هو مؤلف السيرة النبوية العظيمة ، التي سماها « عيون الأثر » ، وهي مطبوعة بمصر سنة ١٣٥٦ في مجلدين . ولد بمصر في ذى القعدة سنة ٦٧١ ، ومات بها فجأة في ١١ شعبان سنة ٧٣٤ . وترجمته نخمة حافلة ، من مصادرها : تذكرة الحفاظ للذهبي ( ٤ : ٢٨٥ ) ، وذيلها للحسيني ( ص ١٦ ) ، وذيلها للسيوطي ( ص ٣٥٠ ) ، وتاريخ ابن كثير ( ١٤ : ١٦٩ ) ، وطبقات الشافعية لابن السبكي ( ٦ : ٢٩ ) ، والدرر الكامنة لابن حجر ( ٤ : ٢٠٨ ) ، وحسن المحاضرة للسيوطي ( ١ : ٢٠٢ ) ، وشذرات الذهب ( ٦ : ١٠٨ ) . ويلاحظ أنه وقع خطأ في تاريخ مولده ، في تذكرة الحفاظ ، جعل سنة ٧٠١ بدل سنة ٦٧١ .

٣ - ثم الشيخ شهاب الدين المسكاري ، الذي نقل بخطه نسخة من الأصل الذي قرأه ابن سيد الناس . وهذا المسكاري ، هو : أبو سعيد شهاب الدين أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين السكردى المسكاري ، وهو عالم ابن عالم ، وناسخ متقن ، ابن ناسخ متقن ، قال الحافظ ابن حجر في ترجمته في الدرر الكامنة ( ١ : ٩٨ ) : « كتب بخطه الحسن المتقن شيئاً كثيراً ، وكان عارفاً بالرجال » . مات في ٨ جمادى الآخرة سنة ٧٦٣ .

وقال في ترجمة أبيه ( ١ : ٩٩ ) : « ولى مشيخة الحديث بالمنصورية ، وكتب الكثير بخطه المليح المتقن » . ومات في جمادى الأولى سنة ٧٥٠ .

٤ - ثم الناسخ الأخير ، الناقل من نسخة المسكاري ، والذي بين يدينا خطه ، وهو : عمر بن أحمد بن أبي الفتوح فرج بن أحمد الصفدي فهذا الذي أعجزني أن أجده ترجمه فيما بين يدي من المراجع ، بعد طول البحث والتتبع . ولكنني أستطيع ، بما خبرت من خطوط العلماء وغيرهم ، وبما فقت من إتيان المتن المتوثق ، وإهمال المهمل المتسرع ، أن أجزم بأنه كان من أهل العلم الفقهاء المثبتين ، الذين يحسنون ما يكتبون ، ويفقهون ما يقرؤون . وقد عني بضبط الكتاب بالشكل الذي يكاد يكون كاملاً ، فإن أكثر حروف الكلمات في الكتاب كله مضبوطة ، مع إتيان الحروف ووضوحها حرفاً حرفاً ، وإثبات نقط الحروف المنقوطة إثباتاً كاملاً ، لم يدع حرفاً معجباً يشبه بحرف مهمل . ثم قابل الكتاب كله على أصله الذي نقل منه والذي كان بخط المسكاري ، وكتب بجوار آخر سطر منه : « بلغ مقابلة بأصله ، والحمد لله » .

والتعليك المكتوب بظاهر النسخة ، المؤرخ في شهر المحرم سنة ٩٩٧ ، يدلنا بالضرورة على أنها منسوخة قبل هذا التاريخ ، ولكن إلى أي مدى تنتمي أقدميتها ؟ أ كان هذا الصفدي مقارباً لعصر المسكاري المتوفى سنة ٧٦٣ ، أم بعده بدهر طال أو قصر ؟ لا ندري .

وأياً ما كان ، فهذه النسخة هي العمدة عندنا في تصحيح الكتاب ، وهي المحجة ، وهي الأصل ، بما لمسا فيها من مزايا الإتيان والتوثق ، وبأنها ترجع في أسانيد نسخها إلى الشارح الإمام نفسه .

### خطتنا في تحقيق هذا الكتاب

دأب المستشرقون ، بما جهلوا من لغة العرب ، وبما ضُغِتْ خبرتهم بالسُّكُت ، على جمع أكثر ما يستطيعون جمعه من المخطوطات من الكتاب الذي يريدون إخراجه ، ثم يخرج أحدهم الكتاب ، كيفما واثته خبرته ، وأسفه علمه . فيثبت النص على الوجه الذي يفهمه ، ويستقصى في المواضع اختلاف النسخ

التي بين يديه ، خطأً كان نصّها أم صواباً . بل لقد رأيتُ منهم مَنْ جانبه التوفيقُ في كثير من أحيانه ، فيثبتُ الخطأ في صلب الكتاب ، والصواب في إحدى النسخ بالمأش . ومن الإنصاف : أن أذكر أن بعضهم ، وهم قِلّة منهم ، يحسن إخراج الكتب على ما ينبغي لها من الإتقان .

وقد قدّم في الاستكثار من جمع المخطوطات في الكتاب المراد إخراجها ، كثيرٌ ممن سبقونا إلى هذا المجال ، وقد نام في قليل مما أخرجنا من الكتب . ثم خار الله لنا ووفّقنا إلى طريق الصواب ، بفضلِه ومنّه ، سبحانه وتعالى ، فسلّكنا الطريق القويم ، طريق أئمتنا ، أئمة الحديث : اختياراً أصحّ النسخ وأوثقها ، ثم النصّ على ما يخالفها في المواضع المهمة التي يُخشى فيها اللبسُ على القارئ ، والإعراض عن الخطأ البين الذي لا شك فيه ، وعن الخلاف بين النسخ فيما لا طائل تحته . والحمد لله على التوفيق .

وهذا هو الذي نسبر عليه في هذا الكتاب - إن شاء الله ذلك وبِسْمِهِ - فنجعلُ مخطوطة دار الكتب ، التي وصفنا فأسهبنا في وصفها ، هي الأصل الذي تثبت نصّه ، لانعدلُ عنها إلى غيرها ، إلّا فيما لا مندوحة عنه من خطأ واضح ، وهو شيء نادر والحمد لله . ولا تثبتُ مخالفة النسخ الأخرى لهذا الأصل ، إلّا عند الضرورة القصوى ، التي تُقدّر في كل موضع بقدرها .

وإنما جعلنا مخطوطة دار الكتب أصلاً للتحقيق وإثبات نص الكتاب ، لمعنى آخر دقيق ، فوق ما ذكرنا من مزاياها ، وهو : أن هذا الشرح أملاه شارحه الإمامُ ابن دقيق العيد على القاضي الوزير ، عماد الدين بن الأثير ، فالظاهر من هذا الصنيع أن يكون للمستمل شيء من التصرف في التعبير حين الكتابة عن الإمام المُتلي . فقد يكون إذن في النسخ المأخوذة عن القاضي عماد الدين شيء من عباراته هو ، لا من عبارات الإمام المأخوذة عنه الكتاب . ويكون الكتابُ كتاباً في الأكثر الأغلب . ولا بأس بذلك ، فقل هذا كثير في الكتب .

ولذلك نجد في النسخ المأخوذة عن القاضي الوزير ، ابن الأثير ، خطبته التي  
حكى فيها حكاية أخذه الشرح عن ابن دقيق العيد ، واستملانه إياه منه .  
أما وقد وجدنا أصلاً آخر ، قرئ على المؤلف الأصلي ، الذي أُملى  
الكتاب ، والذي هو من تأليفه حقاً ، فلا مندوحة لنا من اعتناؤه أولاً ، على  
أنه الأصل الأصيل للكتاب ، واعتبار نسخة ابن الأثير فرعاً ، أو رواية أخرى ،  
قد يتصرف فيها راويها ، بما كان من حقه في استملاء الكتاب من مؤلفه .  
خصوصاً وأن الحافظ ابن سيد الناس قرأ الكتاب على الإمام المؤلف الأصلي  
ابن دقيق العيد ، في حياة الوزير ابن الأثير ، إذ انتهى من قراءته عليه سنة  
( ٦٩٨ ) . والقاضي ابن الأثير فقد في إحدى الواقعات الحربية سنة ( ٦٩٩ ) ،  
كما عرفنا من ترجمته .

فقد عُرِفَ الكتاب إذن أنه كتاب ابن دقيق العيد ، في حياة مستطليه  
ابن الأثير ، وقرئ عليه . وما يدرينا لعل المؤلف أملاه على ابن الأثير في مجلس  
عام من مجالس العلم التي كانت معروفة مشهورة إذ ذاك . فلم يستأثر به ابن الأثير ،  
ولم يكن له فيه صفة ، إلا صفة الناقل الراوى . ولم يذكر هو في خطبة نسخته  
أو روايته قصة استملانه إياه من ابن دقيق العيد ، لم يكن له فيه ذكر ولا أثر .  
فالأصل المقروء على الإمام المؤلف المملّى أصل في صحة الكتاب ونسبته  
وأعلى . ولذلك خلا من خطبة ابن الأثير ، إذ لم يكن له بها شأن .  
وقد وافقني على هذا الرأي الأخ الشيخ محمد حامد الفقى ، ورضى هذه الخلطة  
في إخراجها ونشره . والحمد لله رب العالمين ؟

عن القاهرة

محمد محمد شكري  
عفا الله عنه  
بجده

ليلة الأحد ١١ رمضان سنة ١٣٧٢  
٢٤ مايو سنة ١٩٥٣

## ترجمة ابن دقيق العيد

محمد بن علي بن وهب بن مطيع ، بن أبي الطاعة القشيري . أبو الفتح  
تقى الدين ذاتا ونمنا ، والسالك الطريق التي لا عوج فيها ولا أمنا ، والحريز من  
صفات الفضل فنونا مختلفة ، وأنواعا شتى ، والمتحلي بالجلالتين والحسينين صمتا  
وسمتا ، الشيخ الإمام ، علامة العلماء الأعلام ، وراوي فنون الجاهلية وعلوم  
الإسلام ، ذو العلوم الشرعية ، والفضائل العقلية ، والفنون الأدبية ، والمعارف  
الصوفية ، والباع الواسع في استنباط المسائل ، والأجوبة الشافية لكل سائل ،  
والاعتراضات الصحيحة التي يجعلها الباحث لتقرير المشكلات وسائل ، والخطيب  
الصادقة الفصيحة البليغة التي تستفاد منها الوسائل ، إن عرضت الشبهات أذهب  
جوهر ذهنه ماعرض ، أو اعترضت المشكلات أصاب شاكلتها بسهم فهمه  
فأصاب الغرض ، أو خطب أسبب في البلاغة ، وأطنب في البراعة ، أو كتب  
فوحى الكلام ينزل على يراعه ، فله دره إذ ارتفع بنفسه وإن كان له من  
أبويه ما يقتضى الارتفاع ، وعلا على أبناء جنسه ، فكان من رفعة المنزلة في  
المسكن التيفاع ، إن ذكر التفسير فحمد فيه محمود المذهب ، [أو الحديث فاقشيري  
فيه صاحب الرقم العلم والطراز المذهب ] ، أو الفقه فأبو الفتح العزيز الإمام الذي  
إليه الاجتهاد ينسب ، أو الأصول فأبن الخطيب من الخطيب ، وهل يقرن  
الخطيء بالمصيب ؟ أو الآداب فإن اقتضت قلت نابغة زمانه ، وإن اختصرت  
قلت ابن حبيب ، لم يشغله عن النظر في العلوم كثرة المناصب ، ولا الهام علو  
المراتب ، ولا صرفه عن التصرف فيه لذة المطاعم وغذوبة المشارب ، طالما لازم  
السهر حتى أسفر وجهه الإصباح ، مشتغلا بالذكر والفسكر ، لا يذوات الألفاظ  
الفصاح والوجوه الصباح :

وتبدي له الدنيا من الحسن جملة يهيم بها الناسك لو شاهدوا البعضا

فيرض عنها لاهياً عن جالها ويوسعها بعدا ، ويرفضها رفضا  
ويسهر في ذكر وفكر وفي علأ ومن بات صبا بالعلا جانب الغمضا

تمسك من التقوى بالسبب الأقوى ، وقام بوظيفة التحقيق والتدقيق ، التي  
لا يطبقها غيره من أهل زمنه ولا عليها يقوى ، مع ترك المباهاة بما لديه من الفضائل  
والسلامة من الدعوى ، وجعل وظيفة العلم والعمل له ملة ، حتى قال بعض الفضلاء  
من مائة سنة : ما رأى الناس مثله ، حاز علما ودينا وزاهة ، فمظم قدرا وجاها  
ووجاهة ، ومن غرس العلم والتقوى اجتنى النباهة ، ذاك الذي حاز كل فضل  
جزيل ، وحوى كل فعل جميل ، والذي يقال فيه إن الزمان بمنثله لبخيل .

وبالجملة ، فالاستغراق في مناقبه يخرج عن الإمكان ، ويحوج إلى توالى  
الأزمان ، وكتب له « بقية المجتهدين » وقرىء بين يديه ، فأقر عليه ، ولا شك  
أنهم أهل الاجتهاد ، وما ينازع في ذلك إلا من هو من أهل العناد ، ومن تأمل  
كلامه علم أنه أكثر تحقيقا وأمتن ، وأعلم من بعض المجتهدين فيما تقدم وأتقن .  
حكى لنا صاحبنا الفقيه الفاضل العدل علم الدين ( أحمد ) الاسفونى قال :  
ذكره شيخنا العلامة علاء الدين على بن إسماعيل القونوى <sup>(١)</sup> . فقلت له : لسنه  
ادعى الاجتهاد . فسكت ساعة مفكرا ، وقال : « والله ما هو ببعيد » .

وقد ترجمه الشيخ الإمام العالم الأديب المحدث الكامل فتح الدين محمد  
اليعمري . فقال : لم أر مثله فيمن رأيت ، ولا حملت عن أجل منه فيما رأيت  
ورويت ، وكان للعلوم جامعا ، وفي فنونها بارعا ، مقدما في معرفة علل الحديث  
على أقرانه ، منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه ، بصيرا بذلك ، شديد النظر في  
تلك المسالك ، بأذكي ألمعية ، وأزكى لودعية ، لا يشق له غبار ، ولا يجرى معه  
سواه في مضار .

(١) في ١ : على ابن أحمد الترتوى .

إذا قال لم يترك مقالا لقائل مصيب ولم يئن اللسان على هجر  
قال : وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعاني من السنة والكتاب ،  
بلبّ يسحر الأبواب ، وفكر يفتح له ما يستغلق على غيره من الأبواب ،  
مستعينا على ذلك بما رواه من العلوم : مستبينا ما هنالك بما حواه من مدارك  
الفهوم ، مبرزاً في العلوم العقلية والعقلية ، والمسالك الأثرية والمدارك النظرية .  
وكان من العلوم بحيث يقضى له من كل علم بالجميع .

قال : وسمع بمصر والشام والحجاز ، على تحرّ في ذلك واحتراز . ولم يزل  
حافظاً للسان ، مقبلاً على شأنه ، وقف نفسه على العلوم وقصرها ، ولو شاء العادّ  
أن يعدّ كلماته لحصرها ، ومع ذلك فله بالتجريد تخلّق ، وبكرامات الصالحين  
تحقق ، وله مع ذلك في الأدب باع واسع ، وكرم طباع ، لم يخل في بعضها من  
حسن انطباع ، حتى لقد كان محمود الكاتب ، الحمود في تلك المذاهب ،  
المشهود له بالتقدم فيما يشاء من الإنشاء على أهل المشرق والمغرب ، يقول : لم  
ترعني آدب منه . انتهى ما ذكره الشيخ فتح الدين .

وأنا أشير إلى شيء من حاله :

ولد الشيخ تقي الدين ، ووالده متوجه إلى الحجاز الشريف في البحر المالح في  
يوم السبت خامس عشر شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة بساحل اليمن  
وأبته بخطه النبجي .

ثم إن والده ذكر - على ما أخبرني عنه بعض طلبته بقوص - أنه أخذه على  
يده ، وطاف به ودعا له أن يحمله الله عالماً عاملاً . وقال الشيخ بهاء الدين الفقطي :  
لما سمعنا على الشيخ مجد الدين الحديث سمعته يقول بقوله ، وأنا دعوت به .  
فاستجيب لي . قال : فقال شيخنا : وأنا دعوت به فاستجيب لي . فسأله :  
ما الذي دعوت به ؟ فقال : دعوت الله تعالى أن ينشئ والدي محمداً عالماً عاملاً ،  
فنشأ الشيخ بقوص على حالة واحدة من الصمت والاشتغال بالعلوم ، ولزوم



الصيانة والديانة ، والتحرز في أقواله وأفعاله ، والبعد عن النجاسة ، متشدداً في ذلك ، حتى حكى زوجته أبيه - أم أخيه الشيخ تاج الدين بنت البيقاش - قالت : بنى على والده ، والشيخ تقي الدين ابن عشر سنين ، فرأيت ومعه هاون ، وهو يفسله مرات زمنًا طويلاً ، فقلت لأبيه : ما هذا الصغير يفعل ؟ فقال له : يا محمد ، أى شيء تعمل ؟ فقال : أريد أن أركب حبراً وأنا أغسل هذا الهاون . ووالدته بنت الشيخ المفترح ، فأصلاه كريمان ، وأبواه عظيمان .

وابتداً بقراءة كتاب الله العظيم ، حتى حصل منه على حظ جسيم . ثم رحل في طلب الحديث إلى دمشق والإسكندرية وغيرها . فسمع الحديث من والده ، والشيخ بهاء الدين أبي الحسن بن هبة الله بن سلامة الشافعي ، والحافظ عبد العظيم المنذرى ، وأبي الحسن محمد بن الأنجب أبي عبد الله بن عبد الرحمن الصوفي البغدادي البغال ، والحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد التيمي [ البكرى ، وأبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي ] ، وأبي الحسن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن الدمشقي ، وأبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي ، وقاضي القضاة أبي الفضل يحيى بن قاضي القضاة أبي المعالي محمد بن علي بن محمد القرشي ، وأبي المعالي أحمد بن عبد السلام بن المطهر ، وأبي الحسن عبد اللطيف بن إسماعيل ، والحافظ أبي الحسن يحيى العطار ، والتنجيب أبي الفرج ، وأخيه المز ، الخرائين ، وخلائق يطول ذكرهم .

وحدث بقوص ومصر [ وغيرها ] .

سمع منه الخلق الكثير ، والجم الغفير ، مع قلة تحديثه . فمن سمع منه : قاضي القضاة شمس الدين [ محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل التونسي ، وقاضي القضاة [ شمس الدين محمد بن أحمد بن حيدرة ، وقاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن عدلان . وشيخنا قاضي القضاة شيخ الشيوخ علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي . وشيخنا أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الفرناطي ، والشيخ فخر الدين

عثمان المعروف بابن بنت أبي سعيد ، وشيخنا تاج الدين محمد بن الدشنارى ،  
 وانشيخ فتح الدين محمد بن محمد اليعمرى ، وشرف الدين محمد بن القاسم الإخميمى ،  
 والشيخ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي ، وجمع يطول تعدادهم .

أخبرنا شيخنا العلامة أنير الدين أبو حيان محمد بن يوسف القرناطى ، حدثنا  
 الشيخ الفقيه الإمام العالم الأوحى المتقن مفتى الفرقين الحافظ الناقد تقي الدين  
 أبو الفتح محمد بن الشيخ الفقيه الإمام العالم الورع الزاهد مجد الدين أبي الحسن على  
 ابن أبي المطايا وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشبرى رضى الله عنهم ، يوم الأحد  
 [ المبارك ] ثانى شهر رمضان المعظم من سنة ست وثمانين وستائة ، بمكة من دار  
 الحديث السكاملية بالمعزية - إملأه من لفظه - قال : قرأت على الإمام المفتي  
 أبي الحسن على بن أبي الفضائل هبة الله بن سلامة الشافعى اللخنى بمصر ، عن  
 الإمام الحافظ أبي الطاهر السلفى - قراءة عليه - بالإسكندرية ، أخبرنا الشيخ الرئيس  
 أبو عبد الله القاسم بن الفضل الثقفى بإصبهان ، حدثنا أبو الفتح هلال بن جعفر بن  
 سعدان - قراءة عليه ببغداد - حدثنا أبو عبد الله الحسن بن يحيى بن عباس القطان ،  
 حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم العجلي ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عاصم بن  
 سليمان ، عن عبد الله بن سرجس ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 إذا سافر : « اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر ، وكآبة المنقلب ، ومن الحوز  
 بعد الكور ، ودعوة المظلوم ، وسوء المنظر فى الأهل والمال » . قيل لعاصم :  
 « ما الحوز بعد الكور ؟ » قال : حار بعد كار<sup>(١)</sup> . قال شيخنا أنير الدين : قال لنا  
 الشيخ تقي الدين : هذا حديث صحيح ثابت من حديث عاصم الأحول ، أخرجه  
 مسلم من حديث جماعة عنه ، وفيه نوعان من أنواع العلو ، أحدهما : العلو إلى النبى  
 صلى الله عليه وسلم . فإنه أعلى مايقع لنا بالأسانيد الجيدة . الثانى : العلو إلى إمام  
 من أئمة الحديث ، وهو حماد بن زيد .

(١) الحوز : الرجوع . والكور : تكوير العمامة ولفها . أى من النقص بعد الزيادة

وبهذا الإسناد إلى الثقفى قال : حدثنا على بن محمد بن عبد الله بن بشران حدثنا إسماعيل بن محمد الصغار حدثنا سعدان بن نصر بن منصور حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابر بن عبد الله يقول : « لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ( ٦ : ٦٥ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ) قال : أعوذ بوجهك ( أو من تحت أرجلكم ) قال : أعوذ بوجهك ( أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضهم بأساً بعض ) . قال : هاتان أهون وأيسر » .

قال شيخنا أثير الدين [ أبو حيان ] قال لنا الشيخ : هذا حديث ثابت صحيح من حديث سفيان بن عيينة ، وفيه النوعان المتقدمان من الملو ، مع كونه بدلاً ، فإن البخارى أخرجه عن على بن المدينى عن سفيان . وفيه نوع زائد من الملو ، وهو المسمى بملو التنزيل ، فإن الثقفى كآه سمعه من صاحب البخارى .

وبه إلى الثقفى : حدثنا أبو عمرو محمد بن محمد بن بالويه الصائغ - قراءة عليه بنيسابور - حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأموى حدثنا العباس بن محمد الدورى حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثنا عمارة بن غزيرة عن نعيم بن عبد الله عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنتم الفر المحجلون يوم القيامة من إسباغ الوضوء ، فمن استطاع منكم فليطل غرته وتحججه » صحيح متفق عليه من حديث نعيم الجمر ، وهو من حديث عمارة ، انفرد به مسلم .

اشتغل الشيخ تقي الدين بالفقه على مذهب الإمامين مالك والشافعى ، على والده [ واشتغل بمذهب الشافعى أيضاً على تلميذ والده ] الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطى أولاً ، وكان يقول : البهاء معلمى . ثم رحل إلى القاهرة ، فقرأ على شيخ الإسلام أبى محمد بن عبد السلام . وقرأ الأصول على والده ، وحضر عند القاضى شمس الدين محمود الأصمهانى لما كان حاكماً بقوص ، هو وجماعة ، وكان بعضهم يقرأ والشيخ يسمع . وقرأ الربيعة على الشيخ شرف الدين محمد بن أبى الفضل

المرسى وغيره ، وقرأ غير ذلك . وصنف وأملى ، ولو لم يكن له إلا ما أملاه على العمدة<sup>(١)</sup> لكان عمدة في الشهادة بفضل ، والحكم بملو منزلته في العلم وتبيله ، فكيف بشرح الإمام ، وما تضمن من الأحكام ، وما اشتمل عليه من الفوائد العقلية ، والقواعد العقلية ، والأنواع الأدبية ، والنكت الخلافية ، والمباحث المنطقية ، والاطائف البيانية ، والمواد اللغوية ، والأبحاث النحوية ، والعلوم الحديثة ، والملح التاريخية ، والإشارات الصوفية .

وأما كتابه المسمى : «الإمام»<sup>(٢)</sup> ، الجامع أحاديث الأحكام» فلو كملت نسخته في الوجود ، لأغنت عن كل مصنف في ذلك موجود . قال لى أقضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة الشهير بابن القحاح : سمعت الشيخ يقول : أنا جازم أنه ما وضع في هذا الفن مثله ، ووافق عل ذلك الشيخ الإمام الحافظ تقي الدين أحمد بن تيمية الحنبلى ، فإنا أخبرنى به بعض من سمعه منه من التفات الأنبات . وقال لى قاضى القضاة موفق الدين عبد الله الحنبلى : سمعت الشيخ تقي الدين بن تيمية يقول : هو كتاب الإسلام . وقال لى الشيخ فخر الدين النويرى : سمعته يقول : ما عمل أحد مثله ، ولا الحافظ الضياء ، ولا جدى أبو البركات . وكذلك قال لى صاحبنا العدل الفاضل جمال الدين الزولى : إن ابن تيمية قال له ذلك .

وكان كتابه «الإمام» حاز مع صغر حجمه من هذا الفن جملة من علمه . وله كتاب «اقتناص السوانح» أنى فيه بأشياء غريبة ، ومباحث مجيبة ، وفوائد كثيرة ، وموائد غزيرة . وله إملاء على مقدمة كتاب عبد الحق . وشرح مقدمة الطرزي في أصول الفقه . وله تصنيف في أصول الدين . وشرح على التبريزى في الفقه . وكتابه في علوم الحديث المسمى بـ «الاقتراح في معرفة الاصطلاح» مفيد . وله خطب وتعاليق كثيرة .

وأخبرنى قاضى القضاة نجم الدين أحمد القمولى : أنه أعطاه دراهم ، وأمره أن

---

(١) هو هذا الكتاب الذى تقدم هذه الترجمة بين يديه . (٢) لعله «الإمام»

يشترى بها ورقا ويجلده أبيض . قال : فاشتريت خمسة وعشرون كراسا وجلدتها ، وأحضرتها إليه ، وصنفت تصنيفا ، وقال : إنه لا يظهره في حياته .

وكان كريما جوادا سخيا . أخبرنا شيخنا العلامة علاء الدين القونوي رحمه الله تعالى : أنه كان يعطيه في كثير من الأوقات الدراهم والذهب .

وحكى الشيخ نجم الدين محمد بن عقيل البالى : أنه قدم فى الجفل ، فحضر عنده وتكلم ، فأرسل إليه مائتى درهم ، ثم ولاه النيابة بمصر .

وحكى صاحبنا محمد بن الحواسيبى [ القرضى ] القوصى - وكان من طلبة الحديث وأقام بالقاهرة مدة فى زمن الشيخ - قال : كان الشيخ يعطينى فى كل وقت شيئا ، فأصبحت يوما مفلسا ، [ فكتبت ورقة وأرسلتها إليه ، فيها : المملوك محمد القوصى أصبح مضرورا . فكتب لى بشئ ، ثم ثانى يوم ] كتبت : المملوك ابن الحواسيبى ، فكتب لى بشئ ، ثم ثالث يوم كتبت : المملوك محمد ، فطلبنى وقال لى : من هو ابن الحواسيبى ؟ فقلت : المملوك ، قال : ومن هو القوصى ؟ قلت : المملوك ، قال : تدلس على تدليس المحدثين ؟ قلت : الضرورة ! فتبسم وكتب لى .

وسمعت كلا من الشيخين العالمين شمس الدين محمد بن عدلان وشمس الدين محمد بن القماح [يقولان : سمعناه] يقول : « ضابط ما يطلب منى : أن يجوز شرعا ثم لا أبخل » .

وكان الشيخ يسهر بالليل ، حكى لى الشيخ ضياء الدين منتصر قال : حكى لى القاضى معين الدين أحمد بن نوح قاضى أسوان وإدفو - وكان ثقة ، قال : قرأ الشيخ ليلة ، فاستمعت له ، فقرأ إلى قوله ( ٢٣ : ١٠١ ) فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ) ، فإزال يكررها إلى مطلع الشمس . وحكى لى الشيخ زين الدين عمر الدمشقى المعروف بابن الكتانى رحمه الله تعالى ، قال : دخلت عليه بكرة يوم ، فتناولنى مجلدة وقال : هذه طالعها فى هذه الليلة التى مضت .

وكان له قدرة على المطالعة : رأيت خزانة المدرسة النجبية بقوص فيها جملة كتب ، من جملتها « عيون الأدلة » لابن القصار في نحو من ثلاثين مجلدة ، وعليها علامات له ، وكذلك رأيت كتب المدرسة السابقة ، رأيت على السن الكبير للبيهقي فيها من كل مجلدة علامة ، وفيها تاريخ الخطيب كذلك ، و « معجم الطبراني » الكبير ، و « البسيط » للواحدى ، وغير ذلك .

وأخبرنى شيخنا الفقيه سراج الدين الدندراوى : أنه لما ظهر الشرح الكبير للرافعى اشتراه بألف درهم ، وصار يصلى الفرائض فقط ، واشتغل بالمطالعة إلى أن أنهاه مطالعة ، وذكر عنده هو والغزالي فى الفقه فقال : الرافعى فى السماء . ويقال : إنه طالع كتب الفاضلية عن آخرها ، وقال : ماخرجت من باب من أبواب الفقه واحتجت أن أعود إليه .

وفى تصانيفه من الفروع الغريبة ، والوجوه والأقاويل ما ليس فى كثير من المبسوطات ، ولا يعرفه كثير من النقلة .

ونقلت مرة لقاضى القضاة موفق الدين الحنبلى رواية عن أحد ، فقال : هذه ماتكاد تعرف فى مذهبنا ، ولا رأيته إلا فى كتاب سماه . قلت : رأيته فى كلام الشيخ .

وأما نقده وتدقيقه : فلا يوازى فيه . جرى [ ذكر ] ذلك مرة عند الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، وكان لا يحبه ، وكان يتكلم فى شىء يتعلق به ، ويذكر أنه ليس كثير النقل ، فشرعت أذكر له شيئاً إلى آخر الكلام ، ذكرت بمثاله ، فقال : لا ياسيدى ، أما إذا قد وحرر فلا يوفيه أحد .

وسألت شيخنا علاء الدين على بن محمد بن خطاب الباجى رحمه الله تعالى مرة عن جمع كثير ، منهم : الأصبهاني ، والقرافى ، وابن رزىن ، وابن بنت الأعرز ، ووالده تاج الدين ؟ [ فكان ] يذكر كل شخص ، إلى أن ذكرت له الشيخ تقي الدين ، فقال : كان عالماً ، أو قال : كان فاضلاً ، صحيح الذهن ، وقال :

حكى لى القاضى زين الدين إسماعيل قاضى قوص قال : جاء مرة إلى مصر ، ثم قصد القاهرة ، فقال : أجمع أحد منكم وسيط ؟ فناوله شخص مجلدة ، فنظر صفحة ، ثم سقنا معه الدرس ، فألقى تلك الصفحة بالمعنى ، وسمعنا على شيخنا أثير الدين أبى خيان أبقاه الله تعالى فى خير : جزءاً أملاه عليه من لفظه ، فيه عدة أحاديث رواها بالأسناد ، وفيه أشعار وأشياء ، وقال : هو أشبه من رأيناه بميل إلى الاجتهاد . ورأيت له بخزانة الجامع بقوص : عدة مجالس أملاها وقد حلاها بجواهر الفوائد ، وجلاها للمتقطى الفرائد . وقال صاحبنا شمس الدين على بن محمد النوى : إنه كان يملئ عليه شرح الإمام من لفظه ، وهو الذى كتبه عنه . وكذلك حكى لنا أقضى القضاة شمس الدين محمد بن القهاج ، قال : جلسنا عنده غير مرة وهو يملئ شرح الإمام من لفظه .

وكان عزيز النفس . لما وصل الشيخ شرف الدين المرسى إلى قوص قرأوا عليه شيئاً من النحو ، فسألهم عن سؤال ؟ فسكتوا ، فقال : أراى أنكم مع حمير ! فلم يعد الشيخ تقى الدين إليه بعدها . وأخبرونى بقوص أنه لعب الشطرنج فى صباه مع زوج أخته الشيخ تقى الدين بن الشيخ ضياء الدين ، فأذنوا بالمشاء ، فقاما فصلياً ، ثم قل الشيخ : نعود ؟ فقال صهره : إن عادت القرب عدنا لها ، فلم يعد يلعبها .

وأخبرنى الشيخ عماد الدين محمد بن حرى الديماطى : أنه رأى الأمير الجوكندار أتى إليه ، فتحرك له تحريكة لطيفة ، وسكت ساعة ، ثم مال إليه وقال : لعل للأمر حاجة .

وحكى الشيخ شمس الدين بن عدلان : أنه كان عنده وهو متكئ ، فحضر الكمالى أمير حاجب برسالة ، فكشف [ عن ] وجهه ، فسمعها ، وقال له : هذا ماينعمل ، فوقف الحاجب زماناً ، ثم قال : ياسيدى : ما الجواب ؟ فقال : عجبا ! ماسمعت الجواب ؟! وغطى وجهه .

ولما عزل نفسه ، ثم طلب ليولى ، قام السلطان الملك المنصور لاجين له واقفاً لما أقبل ، فصار يمشى قليلاً قليلاً ، وهم يقولون له : السلطان واقف ، فيقول : أدينى أمشى ، وجلس معه على الجوخ حتى لا يجلس دونه ، ثم نزل فغسل ماعليه واغتسل ، وقبل السلطان يده ، فقال : تنتفع بهذا ، حكاة جماعة ، منهم : الشيخ شمس الدين عدلان عن حضر المجلس ، والقاضى مجد الدين بن الخشاب .

ومع ذلك فكان خفيف الروح ، لطيفاً ، على نك وورع ، ودين متبع ، ينشد الشعر والموشح والزجل والبليق والموالي . وكان يستحسن ذلك .

حكى لى صاحبنا فتح الدين محمد بن كمال الدين أحمد بن عيسى القليوبى ، قال : دخلت عليه مرة ، وفى يده ورقة ينظر فيها زماناً ، ثم ناولنى الورقة وقال : اكتب من هذه نسخة ، فأخذتها فوجدت فيها بليقة أولها :

كيف أقدر أنوب ورأس إبرى مثقوب ؟

وقال شيخنا تاج الدين محمد بن أحمد الدشناوى : سمعته ينشد هذه البليقة التى أولها :

جلد العميرة بالزجاج ولا الزواج

ويقول : بالزجاج ، يافقيه !!

وحكى لى صاحبنا الفاضل الأديب الثقة مجير الدين عمر بن البطى قال : كنت مرة بمصر [ فى حاجة ] ، وطلعت إلى القاهرة ، فقالوا : الشيخ طلبك مرّات ، فجئت إليه ، فقال : أين كنت ؟ قلت : بمصر فى حاجة ، فقال طلبتك : سمعت إنساناً ينشد خارج الكاملية :

بكيت ، قالوا : عاشق سكت ، قالوا : قد سلا

صليت ، قالوا : زوكر ما أكثر فضول الناس

فأعجبني .

وحكى أيضاً قال : كنا نتحدث عنده بالليل ، وكنا نسمع بمغنية يقال لها :



جارية النطاع ، وأنها تنفى غناء فى غاية الحسن ، فكنا نشتهى أن نسمعها ، فجاءنا شخص مرة ، وقال : هى تنفى فى المكان الفلانى ، احضروا فى أول الليل ، فسلمنا مع الشيخ ، وقنا وتوجهنا إلى المكان سمعناها ، ثم جئنا وصرنا ندخل قليلا قليلا حتى لا يشعر بنا ، فيعرف الخبر وينكر علينا ، فعرف بنا ، فقال : ما بالكم ؟ أخبرونى ، فأخبرته أنا الخبر ، فقال : يا فقيه ، أمرها عندى خفيف . وقال لى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس : قال لى مرة : ما يعجبك أن تكون عندك عوادة ؟ قلت : ما أكره ذلك ، وأنشدته لبعضهم :

غنت ، فأخفت صوتها فى عودها فسكأتما الصوتان صوت المود  
هيفاء ، تأمر عودها فيطيعها أبداً ، ويتبعها اتباع ودود  
وكأتما الصوتان حين تمازجا بنت الغامة وابنة المنقود  
فقال : أعدده على ، فأعدته حتى حفظه .

وقال لى شيخنا أثير الدين : رأى مرة ومعى شاب أمرد أنحدث معه ، فقال : يا أبا حيان ، أنت تحبه ؟ قلت : نعم ، فقال : أتم يا أهل الأندلس فيكم خصلتان : محبتكم الشباب ، وشر بكم الخمر ! قلت : أما الخمر والله ما عصيت الله به ، وأما الشباب فما أشك أن أهل مصر أفسق منا ! قال : فتبسم .

وقال شيخنا أثير الدين : أنشدته مرة لنفسى :

على قدر حبى فيك واقى لى الصبر فليست أبالى كان وملك أم هجر  
وما غرضى إلا سلام ونظرة وقد حصلا ، والذل يأفقه الحر  
سأسلوك ، حتى لا أراك بناظرى وأنساك ، حتى لا يمر بك الفكر  
فقال : أعدده على ، فأعدته عليه حتى حفظه .

وكان عديم البطش ، قليل المتعاطلة على الإساءة .

وأخبرنى برهان الدين المصرى الحنفى الطيب - وكان قد استوطن قوص سنين - قال : كنت أباشر وفقاً ، فأخذته منى شمس الدين محمد ابن أخى الشيخ ،

وولاه لآخر ، فَمَرَّ عَلَى ، ونظمت أبياتا في الشيخ ، قبله ، فأنا أمشي مرة خلفه ،  
وإذا به قد التفت إلى ، وقال : يا فقيه ، بلغني أنك هجوتني . فسكت زمانا ،  
فقال : أنشدني ، وألح على ، فأنشدته :

وليت فولي الزهد عنك بأسره      وبان لنا غير الذي كنت تظهر  
ركبت إلى الدنيا ، وعاشرت أهلها      ولو كان عن جبر لقد كنت تعذر  
فسكت زمانا ، وقال : ما حلاك على هذا ؟ فقلت : أنا رجل فقير ، وأنا  
أباشر وقتا أخذه مني فلان ، فقال : ما علمت بهذا . أنت على حالك . فباشرت  
الوقف مدة ، وخطر لي الحج ، فجنث إليه أستاذنه ، فدخلت خلفه ، فالتفت إلى ،  
وقال : أمعك هجو آخر ، فقلت : لا ، ولسكني أريد الحج ، وجئت أستاذن  
سیدی . فقال : مع السلامة ما نغير عليك .

وقال لي عبد اللطيف بن القفصی : هجوته مرة ، قبله ، فلقيت به بالكلمية  
فقال : بلغني أنك هجوتني ، أنشدني ، فأنشدته بليقة أولها :

قاضي القضاة عزل نفسه      لما ظهر للناس نحوه  
إلى آخرها . فقال : هجوت جيدا .

وحكى لي القاضي سراج الدين يونس الأرمنقي قاضي قوص قال : جنث إليه  
مرة ، وأردت الدخول ، فنعتني الحاجب ، وجاء الجلال العسلاجي فأدخله وغيره ،  
فتألمت وأخذت ورقة وكتبت فيها :

قل للثقي الذي أضحت رعيته      راضون عن علمه وعن عمله  
انظر إلى بابك يلوح من خلله      باطنه رحمة وظاهره  
يأني إليك المذاب من قبله

ثم دخلت ، وجعلت الورقة في الدواة ، وظننت أنه ما رأى وقت . فقال :  
اجلس مافي هذه الورقة ؟ فقلت : يقرؤها سيدنا . فقال : اقرأها أنت ، فكررت  
عليه ، وهو يرد على ، فقرأتها ، فقال : ما حلاك على هذا ؟ فخكيت له ، فقال :  
وقف عليها أحد ؟ فقلت : لا ، فقال : قطعها .

وحكى لى أيضاً قال : ولى الشيخ السفطى بليس ، ولانى بعد ذلك البهنا .  
وقال : ياقيه . أنا أولى الرجل الصغير العمل الكبير - وكان السفطى إذ ذاك فيه  
شبو بية - وأولى الرجل الكبير العمل الصغير . فقلت : إن كان سيدنا يتصرف  
لنفسه فيعمل ما شاء . وإن كان يعمل للمسلمين فما يخفى ما فى هذا .  
وحكاياته فى ذلك كثير .

وله نثر أحسن من الدر ، ونظم أبهج من عقود الجواهر ، ولو لم يكن له إلا  
ما تضمنته خطبة « شرح الإمام » لشهد له من الأدب بأوفر الأقسام ، وقوله  
فيها - بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم - :  
وبعد ، فإن انعفة فى الدين منزلة لا يخفى شرفها وعلاؤها ، ولا يحجب عن  
العقول طوعها وأضواؤها ، وأرفعها بعد فهم كتاب الله المنزل ، البحث عن  
معانى حديث نبيه المرسل ، إذ بذلك تثبت القواعد ويستقر الأساس ، وعنه  
يقوم الإجماع ، ويصدر القياس ، وما تقدم شرعاً تعين تقديمه شروعاً ، وما كان  
محمولاً على الرأس لا يحسن أن يحمل موضوعاً ، لكن شرط ذلك [ عندنا ] أن  
يحفظ هذا النظام ، ويحمل رأى هو المأموم ، والنص هو الإمام ، وترد المذاهب  
إليه ، وتضم الآراء المنتشرة حتى تقف بين يديه ، وأما أن يجعل الفرع أصلاً  
يرد النص إليه بالتكلف والتحيل ، ويحمل على أبعد الحامل بلطفة الوم وسعة  
التخيل ، ويرتكب فى تقرير الآراء الصعب والذلول ، ويحمل على التأويلات  
ما تنفر منه النفوس وتستنكره العقول ، فذلك عندنا من أرداء المذاهب وأسوأ  
طريقة ، ولا نعتقد أنه تحصل معه النصيحة للدين على الحقيقة ، وكيف يقع أمر مع  
رجحان منافيه ؟ وأنى يصح الوزن بميزان مال أحد أحد الجانبين فيه ؟ ومتى ينصف  
حاكم مملكته عصبية العصبية ؟ وأين يقع الحق من خاطر أخذته العزة بالحية ؟  
وإنما يحكم بالعدل عند تعادل الطرفين ، ويظهر الجور عند تقابل المنحرفين .  
هذا ، ولما برز ما أبرزته من كتاب « الإمام » وكان وضعه مقتضياً للتوسع ،

ومقصوده موجبا لامتداد الباع ، عدل قوم عن استحسان إطابته ، إلى استخشان  
إطالته ، ونظروا إلى المعنى الخامل عليه ، فلم يقضوا بمناسبته ولا إخالته ، ولم يكن  
ذلك مانعا لي من وصل ماضيه بالمستقبل ، ولا موجبا لأن أقطع ما أمر الله به  
أن يوصل .

\* فإ الكرج الدنيا ، ولا الناس قاسم \*

وله النظم الفائق ، المشتغل على المعنى البديع واللفظ الرائق السهل الممتع ،  
والمهيج المستعذب المنيع ، والذي يصبو إليه كل فاضل ، ويستحسنه كل أديب كامل .  
أنشدنا شيخنا أثير الدين [ محمد ] أبو حيان - أبقاه الله تعالى في عافية قال :  
أنشدني الشيخ الحافظ تقي الدين أبو الفتح محمد القشيري [ لنفسه ] قوله :

قد جرحتنا يدُ أيماننا وليس غير الله من آسي  
فلا ترج الخلق في حاجة ليسوا بأهل لسوى الياس  
ولا تزد شكوى إليهم ، فلا معنى لشكواك إلى قاسي  
فإن تخالط منهم معشرا هو [ يت ] في الدين على الراس  
ياكل بعض لحم بعض ، ولا يحسب في الغيبة من باس  
لا ورع في الدين يحميم عنها ولا حشمة جلاس  
لا يعدم الآتي إلى بابهم من ذلة الكلب سوى الخاسي  
سأهرب من الناس إلى ربهم لا خير في الخلطة بالناس  
وأنشدني أيضا مما أنشده له لنفسه قوله :

وقائلة : مات الكرام ، فن لنا إذا عضنا الدهر الشديد بناه ؟  
فقلت لها : من كان غاية قصده سؤالا للخلق ، فليس بناه  
لئن مات من برجى ، فعطيم الذي يرجونه باقى ، فلو ذوا بيباه  
قال : وأنشدنا لنفسه قوله :

ومستعبد قلبه الحب وطرفه بسلطان حسن لا ينافزع في الحكم

متين التقى ، عف الضمير عن الخنا رقيق حواشى الطرف والحس والفهم  
 يناولنى مساوكه فأظنه تحيل فى رشفى الرضاب بلا إثم  
 وأنشدنى الشيخ العلامة ركن الدين محمد بن القويح رحمه الله قال : أنشدنى  
 الشيخ تقى الدين لنفسه :

إذا كنت فى نجد وطيب نسيمها تذكرت أهلى باللواء فمحجرى  
 وإن كنت فيهم ذبت شوقا ولوعة إلى ساكنى نجد وعيل تصبرى  
 وقد طال ما بين الفريقين قصتى فن لى بنجد بين أهلى ومعرى ؟  
 وأنشدنى له الشيخ فتح الدين بن سيد الناس ، وأنشدنى فى ذلك الشيخ  
 أبيه الدين أبو حيان قالا : أنشدنا الشيخ تقى الدين لنفسه :

أحبه قلبى والذين يذكركم وترداده فى كل وقت تعلقى  
 لأن غاب عن عيني بديع جمالكم وجاء على الأبدان حكم التفرق  
 فما ضرنا بعد المسافة بيننا سرأرنا تسرى إليكم فلتلتقى  
 ومن مشهور شعره : قوله الذى أنشدنيه أفضى القضاة شمس الدين بن القماح  
 قال : أنشدنا الشيخ تقى الدين لنفسه قوله :

يهم قلبى طربا عندما أستلمح السبرق الحجازيا  
 ويستخف الوجد قلبى ، وقد أصبح لى حسن الحجازيا  
 يا هل أفضى حاجتى من منى وأغد البُذْن المهاريا  
 وأرتوى من زمزم فهى لى ألد من ريق المهاريا ؟  
 وأنشدنى الشيخ الفقيه شرف الدين محمد بن محمد المعروف بابن القاسم  
 أنشدنى شيخنا تقى الدين القشيري لنفسه قوله :

أهل المناصب فى الدنيا ورفعتها أهل الفضائل مردولون بينهم  
 قد أنزلونا ، لانا غير جنسهم منازل الوحش فى الإهمال عندهم  
 فالهم فى توى ضرنا نظر ومالم فى ترقى قدرنا هم

فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم مقدارهم عندنا أو لو دروهم  
لم مريحان من جهل وفرط غنى وعندنا المتعبان العلم والعدم  
وأنشدنا أيضا ، قال : أنشدنا الشيخ رحمه الله لنفسه قوله :

كم ليلة فيك واصلت الشرى لا نرقد الليل ولا نستريح  
قد كلت العيش يجد الهوى واتسع الكرب وضاق الفسيح  
وكادت الأنفس مما بها تزهق ، والأرواح منها تطيح  
واختلف الأصحاب : ماذا الذى يرد من أنفسهم أو يريح ؟  
ف قيل : تمريرهم ساعة وقيل : بل قربك . وهو الصحيح  
وأنشد عنه القاضى الفقيه الحداث تاج الدين عبد الغفار بن عبد الكافى  
السعدى - ونقلت من خطه - قال : أنشدنى لنفسه قوله :

يا معرضا عنى ، ولست بمعرض بل ناقضا عهدى ، ولست بناقض  
أتعتبى بخلافك لم تفد فيها ، وقد جحت رياضة راض  
أرضيت أن تخار رفضى مذهباً فيشنع الأعداء : إنك رافضى  
ووجدت بخط شيخنا تاج الدين بن الدشناوى أنشدنى الشيخ تقي الدين  
لنفسه قوله :

تمنيت أن الشيب عاجل لى وقرب منى فى صباى مزاره  
لأخذ من عصر الشباب نشاطه وأخذ من عصر المشيب وقاره  
وأنشد له ابن عبد الكافى - ونقلت من خطه ووجدته بخط شيخنا تاج الدين  
ويقال : إنه نظم ذلك فى ابن الجوزى - قوله :

دقت فى الفطنة حتى لقد أبديت ما يسحر أو يسبى  
وصرت فى أعلا مقاماتها حيث يراك الناس كالشهب  
وصار ما صيرت من جوهر الحكمة فى الشرق وفى الغرب  
ثم تنازلت إلى حيث لا ينزل ذو فهم وذو لب

تثبت ما تجود فطرة ال مقل ، ولا تشعر بالخطب  
أنت دليل لى على أنه يحال بين المرء والقلب  
وأشدنى شيخنا أفضى القضاء شمس الدين محمد بن القماح له ، وقال : إنه  
نظمها فى بعض الوزراء ، ومنها قوله :

مقبل مدبر ، بعيد قريب محسن مذنب ، عدو حبيب  
عجب من عجائب البحر والبر ، ونوع فرد ، وشكل غريب  
وأشدنى الفقيه الفاضل جمال الدين محمد بن هارون القنائى وشيخنا أثير الدين  
قالا : أنشدنا الشيخ تقي الدين [ أبو الفتح ] لنفسه قوله :

سرينا ، ولم يظهر لنا التيم بارقا ولا كوكبا نهدي به ، ففسير  
وقال صاحبي : قد هلكنا ، فقلت : لا هلاك علينا ، والدليل بصير  
وفضائله كثيرة ، ومناقبه شهيرة ، قد امتلأت منها الآفاق ، وسارت بها  
الركبان والرفاق ، وهو بمن اشهر ذكره وشاع ، وملا السامع والبقاع ، ومدحه  
العلماء والأدباء ، وأبناء الفضائل النجباء ، ولما كان يخطب بقوص سمعه الأديب  
أبو الحسين الجزار ، فأنشد مادحا له :

يا سيد العلماء والأدباء ، ولا بلغاء والخطباء والحفاظ  
شفت أسماع الأنام بخطبة كست المعاني رونق الألفاظ  
أبكت عيون السامعين فصولها فنكت على الخطباء والوعاظ  
وعجبت منها : كيف حازت رقة مع أنها فى غاية الإغلاظ ؟  
ستقول مصر إذا رأوك لغيرها : ما الدهر إلا قسمة وأحاطى  
ويقول قوم إذ رأوك خطيبهم : أنسيتنا قسما بسوق عكاظ  
وبلغنى : أنه أعطاه شيئا له صورة . وكان كثير المكارم النفسانية ، والحاسن  
الإنسانية ، لكنه كان غالبا فى فاقة تلزمه الإضافة ؟ فيحتاج إلى الاستدانة . وقد  
تفصى به إلى بذل الوجه المعروف بالصيانة .

حكى لى شيخنا قاضى القضاة أبو عبد الله محمد بن جماعة : أنه كان عنده أمين الحكم بالقاهرة ، وكان فيه اجتهاد فى تحصيل مال الأيتام . قال شيخنا : فأحضر عندى مرة الشيخ تقي الدين ، وادعى بدين عليه للأيتام . فتوسط بينهما ، وقررت معه أن تكون جامكية الكاملية للدين ، والفاضلية لسكفنه . ثم قلت له : أنا أشع عليك بسبب الاستدانة ، فقال : ما يوقعى فى ذلك إلا محبة الكتب .

وحكى لى شيخنا تاج الدين محمد بن أحمد الدشناوى قال : حضرت عنده ليلة وهو يطلب شمة فلم يجد معه ثمنها ، فقال لأولاده : فيكم من معه درهم ؟ فسكتوا . وأردت أن أقول : مى درهم ، فخشيت أن ينكر على . فإنه كان إذ ذاك قاضى القضاة ، فكرر الكلام ، فقلت : مى درهم . فقال : ما سكوتك ؟

وكان الشيخ تاج الدين : تلميذه وتلميذ أبيه ، وابن صاحبه : والشيخ تقي الدين ، والشيخ جلال الدين والد شيخنا تاج الدين تزوجا بينقى البرهان ابن الفقيه نصر .

وحكى القاضى شهاب الدين بن الكويك التاجر الكارمى رحمه الله قال : اجتمعت به مرة ، فرأيت فى ضرورة . فقلت : يا سيدنا ما تكتب ورقة لصاحب اليمين ؟ اكتبها وأنا أقضى فيها الشغل . فكتب ورقة لطيفة فيها هذه الأبيات :  
تبادل أرباب الفضائل إذ رأوا بضاعتهم موكوسة الحظ فى الثمن  
فقالوا : عرضناها ، فلم نلف طالبا ولا من له فى مثلها نظر حسن  
ولم يبق إلا رفضها وأطراحها فقلت لهم : لاتعجلوا ، السوق باليمن  
وأرسلها إليه . فأرسل إليه مائتى دينار . واستمر يرسلها فى كل سنة إلى أن مات ، يعنى صاحب اليمين .

وحصل له مرة ضرورة ، فسافر إلى الصعيد ، وتوجه إلى إسناء لشيخ بهاء الدين . فأعطاه دراهم [ وكتبا ] ، وأعطاه شمس الدين أحمد بن السديد شيئا له صورة .



وكان فيه إنصاف . حكى لى شيخنا تاج الدين الدشناوى قال : خلوت به مرة فقال : يا فقيه ، فزت برؤية الشيخ زكى الدين عبد العظيم ؟ فقلت : وبرؤيتك ، فكرر الكلام ، وكررت الجواب ، فقال : كان الشيخ زكى الدين أدين منى ، ثم سكت ساعة ، وقال : غير أنى أعلم منه .

وكان يحاسب نفسه على الكلام ، ويأخذ عليها باللام ، لكنه تولى القضاء فى آخر عمره ، وذاق من حلوه ومره ، وحط ذلك عند أهل المعارف والأقدار من علوقدره ، وحسن الظن ببعض الناس ، فدخل عليه الباس ، وحصل له من الملامة نصيب ، واجتهد يخطئ ويصيب ، ولو حيل بينه وبين القضاء لكان عند الناس أحمد عصره ، ومالك دهره ، وثورى زمانه ، والمتقدم على كثير ممن تقدمه ، فكيف بأقرانه ؟ على أنه عزل نفسه مرة بعد مرة ، وتنصل منه كره بعد كره ، والمرء لا ينفعه الحذر ، والإنسان تحت القضاء والقدر . وكان يقول : والله ما خار الله لمن بُلى بالقضاء .

وأخبرنى الشيخ شمس الدين بن عدلان أنه قال له ذلك مرة ، وقال : يا فقيه لو لم يكن إلا طول الوقوف للسؤال [ والحساب ] لكفى .  
وفى هذا المعنى نظمت أنا شعراً :

لا تَلَيِّنْ الدهرَ أمرَ الورى      واقنع من الرزق ببعض النوال  
لوم يكن فى الحشر فيه سوى      طول وقوف المرء عند السؤال  
لكان أمراً مؤلماً محزناً      يلهمك عن أهل وجاه ومال  
ودرس بالفاضلية ، والمدرسة المجاورة للشافعى ، والكاملية ، والصالحية بالقاهرة . ودرس بقوص بدار الحديث ببيت له . وله فى القضاء آثار حسنة . منها : انتزاع أوقاف كانت أخذت ، واقتطعت لمقطعين . ومنها : أن القضاء كان يُخلع عليهم الحرير ، فخلع على الشيخ الصوف واستمرت . ورتب مع الأوصياء مباشرة من جهته ، وغير ذلك . وكان يكتب إلى النواب يذكرهم ويحذرهم .

وما اشتهر من كتبه : ما كتب به إلى [المخلص] البهنسي قاضي إخميم - وكان من القضاة في زمنه - كتاباً ، أوله بعد البسملة : ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) هذه المسكاتية إلى فلان الدين ، وفقه الله تعالى لقبول النصيحة ، وآتاه لما يقربه إليه قصداً صالحاً ونية صحيحة ، أصدرها إليه بعد حمد الله ، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ويمهل حتى يلتبس الإهمال بالإهمال على المرور ، تذكره بأيام الله تعالى ( وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ) وتحذره صفقة من باع الدنيا بالآخرة ، فما أحد سواه مغبون ، عسى الله أن يرشده بهذا التذكار وينفعه ، وتأخذ هذه النصائح بمحجره عن النار ، فإني أخاف أن يتردى فيها فيجبر من ولده - والعياذ بالله - معه ، والمقتضى لإصدارها : ما لحناء من الغفلة المستحكمة على القلوب ، ومن تقاعد المهمل عن القيام بما يجب للرب على المربوب ، ومن أنسهم بهذه الدار ، وهم يرعجون عنها ، وعلمهم بما في أيديهم من عقبة كؤود وهم لا يتحصلون منها ، ولا سيما القضاة الذين تحملوا الأمانة على كواهل ضعيفة ، وظهروا بصور كبار وهم نحيفة ، والله إن الأمر لعظيم ، وإن الخطب لجسيم ، ولا أرى مع ذلك أمناً ولا قراراً ولا راحة ، اللهم إلا رجلاً نبذ الآخرة وراءه ، واتخذ إلهه هواه ، وقصر همه وهمته على حظ نفسه ودنياه ، فغاية مطلبه حب الجاه ، والمنزلة في قلوب الناس ، وتحسين الزى والملبس والمركب والمجلس ، غير مستشعر خسة حاله ، ولا ركاكة مقصده . فهذا : لا كلام معه ( فإنك لاتسمع الموتى ) ( وما أنت بمسمع من في القبور ) فاتق الله ( الذي يراك حين تقوم ) واقصر أملك عليه ، فإن المحروم من فضله غير مرحوم ، وما أنا وأتم أيها النفر إلا كما قال حبيب العجى ، وقد قال له قائل « ليتنا لم نخلق . قال : قد وقسم ، فاحتالوا » فإن خفي عليك بمد هذا الخطر ، وشغلتك الدنيا أن تقضى من معرفتها الوطر ، فتأمل كلام النبوة « القضاة ثلاثة » وقول النبي صلى الله

عليه وسلم لم يبعض أصحابه مشفقاً عليه « لا تأمرنَّ على اثنين ، ولا تلين مال يتيم »  
 لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . هيهات جف القلم ، ونفذ أمر الله ، فلا راد  
 لما حكم ، ومن هنالك شم الناس من فم الصديق رائحة الكبد المشوية . وقال  
 الفاروق « ليت أم عمر لم تلده » واستسلم عثمان ، وقال « من أغمد سيفه فهو حر »  
 وقال عليؑ والخزائن مملوءة بين يديه « من يشتري مني سيفي هذا ؟ ولو وجدت  
 ما أشتري به رداء ما بيعته » وقطع الخوف نياط قلب عمر بن عبد العزيز ، فمات  
 من خشية العرض . وعلق بعض السلف في بيته سوطاً يؤدي به نفسه إذا فتر .  
 أفتري ذلك سدى أم وضح : أنا نحن المقر بون وهم البعداء ، وهذه والله أحوال  
 لا تؤخذ من كتاب السلم والإجارة والجنائيات . نعم كلها تنال بالخضوع والخشوع ،  
 وبأن تظلماً وتجموع ، وتحصى عينيك المهجوع ، ومما يعينك على هذا الأمر الذي قد  
 دعوتك إليه ، ويزودك في سفرك للعرض عليه : أن تجعل لك وقتاً تمره بالتذكر  
 والتفكير ، وأياماً تجعلها لك معدة لجلاء قلبك ، فإنه متى استحکم صداه صعب  
 تلافيه ، وأعرض عنه من هو أعلم بما فيه ، فاجمل همك الاستعداد للمعاد ،  
 والتأهب لجواب الملك الجواد ، فإنه يقول ( فور بك لنسألهم أجمعين ، عما كانوا  
 يعملون ) ومهما وجدت من همتك قصوراً ، واستشعرت من نفسك عما بداهما  
 نفوراً ، فاجأر إليه ، وقف ببابه ، فإنه لا يعرض عن صدق ولا يعزب عن علمه  
 خفاء الضمائر ( ألا يعلم من خلق ؟ ) وهذه نصيحتي إليك ، وحجتي بين يدي الله  
 - إن فرطت - عليك . أسأل الله لي ولك قلباً واعياً ، ولساناً ذا كراً ، ونفساً  
 مطمئنة بمنه وكرمه .

توفي يوم الجمعة حادى عشر صفر عام اثنين وسبعائة . ودفن يوم السبت بسفح  
 المقطم . وكان ذلك يوماً مشهوداً ، عزيزاً في الوجود ، سارع الناس إليه ، ووقف  
 جيش مصر ينتظر الصلاة عليه ، رحمه الله تعالى ، وهو ممن تأملت على فوات  
 رؤيته ، والتمنى بفوائده وبركته ، لكننى انتفعت بالنظر في كتبه في الصغر ،  
 واستفدت منها في الكبر ، وعلقت من تصانيفه مباحث جلييلة ، وقيدت من

تأليفه جملاً جميلة ، جمع الله الشمل بيني وبينه في دار كرامته ، ومتعني بمشاهدته ، ورويته في جنته .

ورثاه جماعة من الفضلاء والأدباء بالقاهرة وقوص . منهم شعيب بن أبي شعيب  
والأمير مجير الدين الممطي . وشرف الدين النصيبيني .

### ترجمة عبد الغنى بن عبد الواحد الجماعيلي<sup>(١)</sup>

عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر  
الجماعيلي المقدسي ، الحافظ الزاهد أبو محمد . ويلقب تقي الدين ، حافظ الوقت  
ومحدثه . ولد بجماعيل - من أرض نابلس - سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .  
قال الحافظ الضياء : أظنه في ربيع الآخر من السنة ؛ فقد حدثني والدتي قالت :  
الحافظ أكبر من أخي الموفق بأربعة أشهر ، ومولد الموفق : في شعبان من السنة  
المذكورة . وقال المنذرى : ذكر عنه أصحابه ما يدل على أن مولده سنة أربع  
وأربعين وخمسمائة . وكذا ذكر ابن النجاشي في تاريخه : أنه سأل الحافظ  
عبد الغنى عن مولده ؟ فقال : إما في سنة ثلاث ، أو في سنة أربع ، وأربعين  
 وخمسمائة . قال الحافظ والأظهر : أنه في سنة أربع .

وقدم دمشق صغيراً بعد الحسين ، فسمع بها من أبي السكارم بن هلال ،  
وأبي المعالي بن صابر ، وأبي عبد الله محمد بن حمزة بن أبي جميل القرشي وغيرهم .  
ثم رحل إلى بغداد سنة إحدى وستين ، هو والشيخ الموفق ، فأقاما ببغداد أربع  
سنين . وكان الموفق ميلاً إلى الفقه ، والحافظ عبد الغنى : ميلاً إلى الحديث .  
فنزلا على الشيخ عبد القادر . وكان يرابعهما ويحسن إليهما ، وقرأ عليه شيئاً من  
الحديث والفقه .

وحكى الشيخ الموفق : أنها أقاما عنده نحواً من أربعين يوماً ، ثم مات ،

---

(١) مختصرة من الجزء الثاني من ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب .

وأنهما كانا يقرآن عليه كل يوم درسين من الفقه ، فيقرأ هو من « الخرق » من حفظه ، والحافظ من كتاب « الهداية »

قال الضياء : وبعد ذلك اشتغلا بالفقه والخلاف على ابن المنى ، وصارا يتكلمان في المسألة وينظران . وسما من أبي الفتح بن البطي ، وأحمد بن المقرئ الكرخي ، وأبي بكر بن النقور ، وهبة الله بن الحسن بن هلال الدقاق ، وأبي زرعة ، وغيرهم . ثم عادا إلى دمشق .

ثم رحل الحافظ سنة ست وستين إلى مصر والإسكندرية ، وأقام هناك مدة ثم عاد ، ثم رجع إلى الاسكندرية سنة سبعين . وسمع بها من الحافظ السلفي وأكثر عنه ، حتى قيل : لعله كتب عنه ألف جزء ، وسمع من غيره أيضاً .

وسمع بمصر من أبي محمد بن برّئ النحوي وجماعة ، ثم عاد إلى دمشق ، ثم سافر بعد السبعين إلى أصبهان . وكان قد خرج إليها ، وليس معه إلا قليل فلوس فسهّل الله له من سمّحه وأنفق عليه حتى دخل أصبهان ، وأقام بها مدة ، وسمع بها الكثير ، وحصل السكتب الجيدة ، ثم رجع

وسمع بهمدان من عبد الرزاق بن اسماعيل القرماني ، والحافظ أبي العلاء ، وغيرهما ، وبأصبهان من الحافظين : أبي موسى المديني ، وأبي سعد الصائغ وطبقتهما ، وسمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل الطوسي . وكتب بخطه المتن مالا يوصف كثرة . وعاد إلى دمشق . ولم يزل ينسخ ويصنف ، ويحدث ويفيد المسلمين ، ويعبد الله ، حتى توفاه الله على ذلك .

وقد جمع فضائل الحافظ وسيرته الحافظ ضياء الدين في جزأين . وذكر فيها : أن الفقيه مكي بن عمر بن نعمة المصري جمع فضائله أيضاً

قال الحافظ الضياء : كان شيخنا الحافظ لا يكاد أحد يسأله عن حديث إلا ذكره له وبينه ، وذكر صحته أو سقمه . ولا يسأل عن رجل إلا قال : هو فلان ابن فلان الفلاني ، ويذكر نسبه

وأنا أقول : كان الحافظ عبد الغني المقدسي أمير المؤمنين في الحديث .

قال : وسمعت شيخنا الحافظ عبد الغنى يقول : كنت يوماً بأصبهان عند الحافظ أبى موسى . فخرى بينى وبين بعض الحاضرين منازعة فى حديث . فقال : هو فى صحيح البخارى ، فقلت : ليس هو فيه . قال : فكتب الحديث فى رقعة ورفعها إلى الحافظ أبى موسى يسأله عنه . قال : فناولنى الحافظ أبو موسى الرقعة وقال : ماتقول ، هل هذا الحديث فى البخارى ، أم لا ؟ قلت : لا . قال : فحجل الرجل وسكت .

قال : وسمعت أبا طاهر بن اسماعيل بن ظفر النابلسى يقول : جاء رجل إلى الحافظ - يعنى عبد الغنى - فقال : رجل حلف بالطلاق : أنك تحفظ مائة ألف حديث ، فقال : لو قال أ كثر لصدق . قال الضياء : وشاهدت الحافظ غير مرة بجامع دمشق يسأله بعض الحاضرين وهو على المنبر ، أقرأ لنا أحاديث من غير أجزاء ، فيقرأ الأحاديث بأسانيدھا عن ظهر قلبه . وسمعت أبا سليمان بن الحافظ يقول : سمعت بعض أهلنا يقول : إن الحافظ سئل : لم لاتقرأ الأحاديث من غير كتاب ؟ فقال : إننى أخاف العُجب . وسمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن الحافظ ، قال : سمعت على بن فارس الزجاج العلى الشيخ الصالح ، قال : لما جاء الحافظ من بلاد العجم ، قلت : يا حافظ . ما حفظت بعد مائة ألف حديث ؟ فقال : بلى ، أو ما هذا معناه . قال : وسمعت أبا محمد عبد العزيز بن عبد الملك الشيبانى - يبرو - يقول : سمعت التاج السكندى - يعنى أبا اليُمن - يقول : لم يكن بعد الدارقطنى مثل الحافظ عبد الغنى . وسمعت أبا الثناء محمود بن همام الأنصارى يقول : سمعت التاج السكندى يقول : لم ير الحافظ - يعنى عبد الغنى - مثل نفسه .

قلت : وذكر ابن النجار عن يوسف بن خليل ، قال : قال تاج الدين السكندى رأيت ابن ناصر والحافظ أبا العلاء الهمدانى وغيرها من الحفاظ . مارأيت أحفظ من عبد الغنى المقدسى .

ثم قال الضياء : سمعت أبا العز مفضل بن على الخطيب الشافعى ، قال : سمعت بعض الأصحاب يقول : إن أبا نزار - وهو الإمام ريعة بن الحسن البنى

الشافعي - قال : قد رأيت الحافظ السلفي ، والحافظ أبا موسى . وكان الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد أحفظ منهما . قال : وشاهدت في فضائل الحافظ الإمام الفقيه مكي بن عمر المصري : سمعت أبا نزار ربيعة بن الحسن الصنعاني يقول : قد حضرت الحافظ أبا موسى ، وهذا الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد ، فرأيت عبد الغني أحفظ منه .

قال الضياء : وأنشدنا إسماعيل بن ظفر ، قال : أنشدنا أبو نزار ربيعة بن الحسن في الحافظ عبد الغني :

يا أصدق الناس في بذو وفي حضر وأحفظ الناس فيما قالت الرُّسل  
إن يحسدوك فلا تعبأ بقائلهم هم النشاء . وأنت السيد البطل  
قال : وأنشدنا :

إن قيس علمك في الوري معلومهم وجدوك سبحانه وغيرك باقل  
قال : وشاهدت بخط الحافظ أبي موسى المدني على كتاب « تبين الإصابة لأوهام حصلت في معرفة الصحابة » الذي أملاه الحافظ عبد الغني ، وقد سمعته عليه أبو موسى ، وأبو سعد الصائغ ، وخلق كثير ، يقول أبو موسى عفا الله عنه : قلَّ من قدَّم علينا من الأصحاب يفهم هذا الشأن كفهم الشيخ الإمام ضياء الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، زاده الله توفيقاً . وقد وفق لتبيين هذه الغلطات ، ولو كان الدارقطني وأمثاله في الأحياء لَصَوَّبُوا فعله ، وقُلَّ من يفهم في زماننا ما فهم ، زاده الله علماً وتوفيقاً .

وذَكَرَ ابن النجار في تاريخه ، فقال : حدث بالكثير ، وصنف تصانيف حسنة في الحديث . وكان غزير الحفظ ، من أهل الإتقان والتجويد ، قيماً بجميع فنون الحديث ، عارفاً بقوانينه ، وأصوله ، وعالله ، وصحيحه ، وسقيمه ، وناسخه ومنسوخه ، وغريبه ، ومشكاه ، وفقهه ، ومعانيه ، وضبط أسماء رواته ، ومعرفة أحوالهم ، ولم يزل يدمشق يحدث ويتفجع به الناس ، إلى أن تكلم في الصفات والقرآن بشيء أنكره عليه أهل التأويل من الفقهاء ، وشنعوا به عليه ، وعقد له مجلساً بدار

السلطان حضره القضاة والفقهاء ، فأمر على قوله ، وأباحوا إراقة دمه ، فشفع فيه جماعة إلى السلطان من الأمراء والأكراد ، وتوسطوا في أمره على أن يخرج من دمشق إلى ديار مصر ، فأخرج إلى مصر ، وأقام بها خاملاً إلى حين وفاته .

قال الضياء : كان شيخنا الحافظ رحمه الله ، لا يكاد يضيع شيئاً من زمانه بلا فائدة ؛ فإنه كان يصلي الفجر ، ويلقن الناس القرآن ، وربما أقرأ شيئاً من الحديث ، فقد حفظنا منه أحاديث جمة تلقيناً ، ثم يقوم يتوضأ ، فيصلي ثلاثمائة ركعة بالفاتحة والعوذتين إلى قبل وقت الظهر ، ثم ينام نومة يسيرة إلى وقت الظهر ، ويشغل إما بالتسميع بالحديث ، أو بالنسخ إلى المغرب ، فإن كان صائماً أفطر بعد المغرب ، وإن كان مفطراً صلى من المغرب إلى عشاء الآخرة ، فإذا صلى العشاء الآخرة ، نام إلى نصف الليل أو بعده ، ثم قام كأن إنساناً يوقظه ، فيتوضأ ويصلي لحظة كذلك ، ثم توضأ وصلى كذلك ، ثم توضأ وصلى إلى قرب الفجر ، وربما توضأ في الليل سبع مرات أو ثمانية ، أو أكثر ، فقليل له في ذلك ، فقال : مانطيط لي الصلاة إلا مادامت أعضائي رطبة ، ثم ينام نومة يسيرة إلى الفجر ، وهذا دأبه ، وكان لا يكاد يصلي صلاتين مفروقتين بوضوء واحد .

وسمعت الحافظ يقول : أضافني رجل بأصبهان ، فلما قمنا إلى الصلاة ، كان هناك رجل لم يصل ، فقيل : هو شمسي - يعني : يعبد الشمس - فضاق صدرى ، ثم قت بالليل أصلى والشمسي يستمع ، فلما كان بعد أيام جاء إلى الذي أضافني . وقال : إن الشمسي يريد أن يسلم ، فضيبت إليه فأسلم ، وقال من تلك الليلة : لما سمعتك تقرأ القرآن ، وقع الإسلام في قلبي .

قال : وكان الحافظ لا يرى منكراً إلا غيره بيده أو لسانه ، وكان لا تأخذه في الله لومة لأثم ، ولقد رأيته مرة يهريق خراً ، لحبذ صاحبه السيوف ، فلم يخف من ذلك وأخذه من يده ، وكان رحمه الله قوياً في بدنه ، وفي أمر الله ، وكثيراً ما كان بدمشق ينكر المنكر ، ويكسر الطناوير والشبابات .

وسمعت أبا بكر بن أحمد بن محمد الطحان ، قال : كان بعض أولاد صلاح الدين



قد عملت لهم طناير، وحملت إليهم، وكانوا في بعض البساتين يشربون، فلقى الحافظ الطناير تحمل إليهم، فكسرها ودخل المدينة، فلما خرج منها لحقه قوم كثير بعضى، ومعه رجل، فلاحقوا صاحبه، وأسرع الحافظ، فقال لهم الرجل: أنا ما كسرت شيئاً، هذا الذى كسر، قال: فإذا رجل يركض فرساً، فترجل عن الفرس، وجاء إلى وقبل يدي، وقال: يا شيخ، الصبيان ماعرفوك.

وسمعت بعض أصحابنا يحدث عن الأمير درباس المهرانى، أنه كان دخل مع الحافظ إلى الملك العادل، فلما قضى الملك كلامه مع الحافظ، وجعل يتحدث مع بعض الحاضرين في أمر ماردین وحصارها، وكان حصارها قبل ذلك، فسمع الحافظ كلامه، فقال: إيش هذا، وأنت بعد تريد قتال المسلمين، ماتشكر الله فيما أعطاك إماماً؟ قال: وسكت الملك العادل، فما أعادل ولا أبدى، ثم قام الحافظ وقت معه، فلما خرجنا، قلت له: إيش هذا؟ نحن كنا نخاف عليك من هذا الرجل، ثم تعمل هذا العمل؟ فقال: أنا إذا رأيت شيئاً لا أقدر أصبر.

قال الضياء: وكان قد وضع الله له الهيبة في قلوب الخلق.

قال: وكان رحمه الله، ليس بالأبيض الأمهق، بل يميل إلى السمرة، حسن الشعر، كث اللحية، واسع الجبين، عظيم الخلق، تام القامة، كأن النور يخرج من وجهه، فكان قد ضعف بصره من كثرة البكاء، والنسخ والمطالعة. وكان حسن الخلق، رأيته وقد ضاق صدر بعض أصحابه في مجلسه، وغضب، فجاء إلى بيته وترضاه، وطيب قلبه. وكنا يوماً عنده نكتب الحديث ونحن جماعة أحداث، فضحكنا من شيء وطال الضحك، فرأيت يتبسم معنا ولا يحد علينا. وكان سخيّاً جواداً كريماً لا يدخر ديناراً ولا درهما. ومهما حصل له أخرج. ولقد سمعت عنه: أنه كان يخرج في بعض الليالي بقفاف الدقيق إلى بيوت المحتاجين، فيدق عليهم، فإذا علم أنهم يفتحون الباب ترك ما معه ومضى؛ لئلا يعرفه أحد. وقد كان يفتح له شيء من الثياب والبرد فيعطى الناس، وربما كان

عليه ثوب مرقع . وقد أوفى غير مرة سرّاً بما يكون على بعض أصحابه من الدّين ولا يعلمهم بالوفاء .

### ذكر تصانيفه

كتاب « المصباح ، في عيون الأحاديث الصحاح » ثمانية وأربعين جزءاً ، يشتمل على أحاديث الصحيحين ، كتاب « نهاية المراد ، من كلام خير العباد » لم يبيّضه كله ، في السنن نحو مائتي جزء ، كتاب « اليواقيت » مجلد ، كتاب « تحفة الطالبين ، في الجهاد والمجاهدين » كتاب « الآثار المرضية ، في فضائل خير البرية » أربعة أجزاء ، كتاب « الروضة » أربعة أجزاء ، كتاب « الذكر » جزآن ، كتاب « الإسراء » جزآن ، كتاب « التهجّد » جزآن ، كتاب « الفرج » جزآن ، كتاب « الصلوات من الأحياء إلى الأموات » جزآن ، كتاب « الصفات » جزآن « محنة الإمام أحمد » ثلاثة أجزاء كتاب « ذم الرياء » جزء كبير ، كتاب « ذم الغيبة » جزء ضخّم ، كتاب « الترغيب في الدعاء » جزء كبير ، كتاب « فضائل مكة » أربعة أجزاء ، كتاب « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » جزء ، كتاب « فضائل رمضان » جزء ، وجزء في « فضائل عشر ذي الحجة » وجزء في « فضائل الصدقة » وجزء في « فضائل الحج » وجزء في « فضائل رجب » وجزء في « وفاة النبي صلى الله عليه وسلم » وجزء في « الأقسام التي أقسم بها النبي صلى الله عليه وسلم » وكتاب « الأربعين » وكتاب « الأربعين » آخر ، وكتاب « الأربعين من كلام رب العالمين » كتاب « الأربعين » بسند واحد ، وكتاب « اعتقاد الإمام الشافعي » جزء كبير ، وكتاب « الحكايات » سبعة أجزاء ، وكتاب « غنية الحفاظ في تحقيق مشكل الألفاظ » في مجلدين ، وكتاب « الجامع الصغير لأحكام البشير النذير » لم يتمه ، وخمسة أجزاء من كتاب لم يتمه ، كتاب « من صبر ظفر » وجزء في

ذكر القبور» وأجزاء أخرجهما من الأحاديث والحكايات . كان يقرؤها في المجالس ، تزيد على مائة جزء ، وجزء في «مناقب عمر بن عبد العزيز» هذه كلها بالاسانيد . ومن الكتب بلا إسناد : كتاب «الأحكام على أبواب الفقه» ستة أجزاء كتاب «العمدة في الأحكام» مما اتفق عليه البخارى ومسلم ، جزآن ، وكتاب «درر الأثر على حروف المعجم» تسعة أجزاء ، وكتاب «سيرة النبي صلى الله عليه وسلم» جزء كبير ، كتاب «النصيحة في الأدعية الصحيحة» جزء ، كتاب «الافتصاد في الاعتقاد» جزء كبير ، كتاب «تبيين الإصابة لأوهام حصلت في معرفة الصحابة» الذى ألفه أبو نعيم الأصبهاني ، في جزء كبير ، وكتاب «السكال في معرفة الرجال» يشتمل على رجال الصحيحين وأبي داود والترمذى والنسائى وابن ماجة في عشر مجلدات ، وفيه ذكر محنته .

توفى يوم الإثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ستائة . وبقي ليلة الثلاثاء في المسجد ، واجتمع الغد خلق كثير من الأئمة والأمراء مالا يحصيه إلا الله عز وجل . ودفناه يوم الثلاثاء بالقرافة ، مقابل قبر الشيخ أبى عمرو ابن مرزوق . رحمه الله ورضى عنه ، وألحقه بنينا محمد صلى الله عليه وسلم .

### ترجمة الوزير عماد الدين بن الأثير<sup>(١)</sup>

إسماعيل بن أحمد بن سعيد الشيخ عماد الدين بن الأثير الحلبي الكاتب . كان أحد كتاب الدرج بالقاهرة ، ثم ترك ذلك تبعداً وتزهداً . وكان فاضلاً ، من بيت كتابة ونظم ونثر . وله خطب مدونة . وهو الذى علق «شرح العمدة» عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد . وشرح قصيدة ابن عبدون الرائية التى رثى بها بنى الأفتس .

عدم المذكور في وقعة التتار سنة تسع وتسعين وستائة . رحمه الله تعالى

---

(١) لم نجد له ذكراً إلا هذه النبذة في كتاب «النهل الصافي» لابن تفرى ردى مخطوط بدار الكتب